الاستعانة السياسية بأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) في العصر الراشدي (11هـ . 40هـ / 632 . 660م)

Political assistance from the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them) in the Rashidun era (11 AH – 40 AH / 632 - 660 AD)

الباحث: مسلم صادق هادي مصارع

المشرف: أ.د. أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية–قسم التاريخ

Researcher: Muslim Sadiq Hadi Musari

Supervisor: Prof. Dr. Ayad Abdul Hussein Saihood Al-Khafaji

University of Karbala – College of Education for Humanities – Department of History

مُلخّص البحث

لقد واجهة خلفاء العصر الراشدي جملة من المصاعب والمعضلات على المستوى السياسي، وكانوا عاجزين تماماً من أن يصلوا إلى حل مناسب يتلائم مع حجم المُشكل الكبير الذي تعرّضوا له، ولاسيما وأنّهم يُمثّلون قمّة الهرم بعد رسول الله (صلى الله عليه واله).

فكانَ والحال هذهِ لابد لهُم من الرجوع إلى شخصٍ ما يقوم بحل هذهِ المصاعب والمتاعب، وبأسهل الطرق وبدون تردّد، فكانَ أن رجعوا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي لم يتردّد في مُعالجة الأزمات السياسية التي مرّت على خلفاء عصرهِ.

الكلمات المفتاحية: الاستعانة السياسية، العصر الراشدي، استعانة لحفظ النّفس، استعانة التأجيل

Abstract

Caliphs of Rashidi (Orthodox) era faced a number of troubles and intricate on the political level. They were totally disabled to reach a suitable solution in accord with the huge problem they faced especially they represent the top of pyramid after the prophet of Allah (p.b.u.t.).

Thus, due to that situation, it was a must for them to return to somebody that was able to find solution for those troubles and intricate with simple ways with out hesitation. As a result, they returned to Ali Bin Abi Talib (p.b.u.t.) who did not hesitate in leading political disasters that faced caliphs of his time.

Keywords: Political assistance, Rashidun era, assistance to preserve life, assistance to postpone

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على أشرف الخلقِ المرسلين، الحبيب المصطفى الأمين وعلى آلهِ الطيّبين الطاهرين.

وبعد...

تُعد هذهِ الناحية من أهم النواحي التي يعتني بها الخلفاء، لِأنّها أساس مُلكهم، ولهذا يحرصون أشد الحرص، لِعدم التعرّض إلى موقف مُحرِج، لِأنّ ذلك سيُزلزِل الخلافة ويجعل أمرهُم مكشوفاً أمام العامة، ومن هُنا تأتي أهمية الموضوع.

ولهذا فقد واجه خلفاء الدولة الإسلامية وعلى مر العصور بعض المُعضلات السياسية، أو بعض المواقف التي يُمكن أن تُربك عروشهُم، فتجدهُم لا يحيدون عن الاستعانة بِأهل البيت (عليهم السلام) من أجل تدارك ما يُمكن تداركهُ.

وكانَ السبب الرئيسي في اختيار هذا الموضوع هو إنّ العصر الراشدي من أهم العصور التي ينبغي التركيز عليها، ولا سيما في هذا الجانب، لِأنّ الاسلام لا زال فتيّاً ويحتاج إلى قيادة سياسية ذات عقلية رائعة وراقية من أجل النهوض والانطلاق بالإسلام نحو العالَم ككُل، وخاصةً بعد ما حدث في سقيفة بني ساعدة والنزاع الذي حصلَ والذي أدى إلى انقسام الأمة، فالكُل كانَ مترقّب لِما سيؤول إليهِ الحال.

ولا سيما أنّ هناك دول عظمى كالفرس والروم مُجاورة للجزيرة العربية، والتي تحتاج إلى رجُل سياسي يعرف التصرّف معهم.

ولهذا جاءَ هذا البحث من أجل بيان الاستعانات السياسية التي رجعَتْ فيها السلطة إلى مورد المعين الذي لا ينضب المُتمثّل بمحمد وآلِ محمد (عليهم السلام)، وقد قُسِّم إلى عِدّة محاور.

المحور الأول: الاستعانة لرضا فاطِمة (عليها السلام):

وقبل الولوج بموضوع الاستعانة، وجدنا من الضروري أن نبيّن منزلة السيّدة الزهراء (عليها السلام) ببعض الآيات والأحاديث الواردة بحقّها:

1- منزلتها في القرآن:

أ- آية المُباهلة[1]: من منزلتها (عليها السلام) أنّ النبي (صلى الله عليه واله) قد خرجَ بها وببعلها وبنيها عندما أرادَ أن يُباهل نصارى نجران[2]، وهذا ما أشارت إليهِ التفاسير[3]،في تفسير قولهِ تعالى: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ))[4].

ب - آية الإطعام: فقد جاءَ في تفسير قولهِ تعالى: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)) [5].

أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فجاءهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك ، فنذر علي وفاطمة وفضة[6] جارية لهما ، إن شفاهما الله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم ووضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صائمين ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه وجاءهم أسير في الثالثة ، ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين ودخلوا على الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك ، فنزل جبريل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأها السورة[7].

وغيرها من الآيات القرآنية الدالة على منزلة السيّدة فاطِمة (عليها السلام)، لم نأتي على ذكرها خشيّة الإطالة.

2- منزلتها عند النبي محمد (صلى الله عليه واله):

أ- تقبيل رأسها: فقد ورَدَ أنّ النبي (صلى الله عليه واله) كانَ يُقبّل رأس السيدة الزهراء (عليها السلام) الأمر الذي يُدلّل على عُظُم مكانتها عندهُ، والنّص الآتي يوضّح ذلك: **"عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله كان إذا رجع من مغازيه قبل رأس فاطمة"**(8).

ب - حُب فاطِمة (عليها السلام): حتى يُبيّن النبي (صلى الله عليه واله) المكانة والمنزلة العظيمة لابنتهِ الزهراء (عليها السلام)، فإنّهُ يُعطي وصفاً وكلاماً دقيقاً وبليغاً عن حُبّها، وبالتالي لا يبقى مجال لِإنكار فضلها والسعي لتحصيل رضاها قبل الخروج من دار الدنيا وهذا ما جاءَ: عن سلمان المحمدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي ، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان حب فاطمة عليها السلام ينفع في مائة من المواطن، أيسرها: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والعرض والحساب، فمن رضيتْ ابنتي عنه رضيتُ عنه ، ومن رضيتُ عنه رضيَ الله عنه ، ومن غضبتْ عليهِ فاطمة عليها السلام غضبت عليه ، ومن غضبت عليه غضب الله عليه . يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليا عليه السلام ، و ويل لمن يظلم شيعتها وذريتها(9).

ويظهر مما ذُكِر منزلتها الرفيعة والعظيمة عند الله تعالى وعندَ رسولهِ، وبالتالي ينبغي مراعاة من يحظى بهذهِ المنزلة.

لقد جاءت هذهِ الاستعانة بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ما تمّ الإعتداء على بيت الزهراء (عليها السلام) وإليكَ النّص الذي يوضّح ذلك: **"فقال عمر لأبي بكر ، رضي الله عنهما : انطلق بنا إلى فاطمة ، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا ، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماهُ ، فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط ، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام"**(10).

ونقول لماذا جاءَ الخليفة أبو بكر وعمر بن الخطاب إلى عليٍ (عليه السلام) من أجل التوسّط لهُما حتى يأخذان السماح والرضا من فاطِمة (عليها السلام)؟

الجواب: لِأنّهُما يعلمان مكانة فاطِمة (عليها السلام) عند الله وعند رسولهِ (صلى الله عليه واله) وذلك واضح على لسان أبي بكر عندما قال لها: **"أفتراني أعرفُكِ وأعرف فضلكِ وشرفكِ"**(11).

وبِلا شك أن حديث غضب فاطمة الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه واله) **"فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني"**[12] قد مرّ على مسامِعَهُما، وقد قامت السيّدة الزهراء (عليها السلام) بإشهادِهِما على مثل ذلك الحديث حيثُ قالت: أرأيتكما إن كلّمتكُما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به ؟ قالا : نعم . فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول : رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ " قالا : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه[13].

ولذلك نرى أنّ عمر بن الخطاب يقول لِأبي بكر **"انطلق بنا إلى فاطمة ، فإنا قد أغضبناها"** لدرجة أنّهُما كانا حريصَيْن أشد الحرص على أخذ رضا فاطِمة (عليها السلام)، فلذا عندما لم تأذن لهما ذهبا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أجل تخليصهم من هذهِ المشكلة.

وماذا سيكون لو لم يستعينا بعليٍ (عليه السلام) من أجل الذهاب إلى فاطمة لتحصيل رضاها؟

إنّ من الأسباب التي دعت الشيخين للإستعانة بعليٍ (عليه السلام) حتى يأخذهما إلى فاطمة هو من أجل الحفاظ على ثقل الخلافة، وقد علّق أحد الباحثين على ذلك قائلاً: واهتزت أركان الخلافة بسبب هذا الغضب الفاطمي، وأصبحت بيعة المجتمع لِأبي بكر لا تزن عنده عقال بعير، فسعى لأن يكون منها في حلٍ لو استطاع، ولكن هيهات، فلقد أُحكِم عقدها في أعناق الناس ، ولمّا لم يجد أبو بكر فكاكاً منها صار في لحظات احتضاره يجتر مرارة الندم ويتعلق بحبال التمني[14].

والذي يدل على اهتزاز الخلافة من غضب فاطمة هو ما جاءَ على لسان أبي بكر قولهِ: **"لا حاجة لي في بيعتِكُم، أقيلوني بيعتي... بعدما سمعتُ ورأيتُ من فاطمة"**[15].

إذن نحنُ نتحدّث هُنا عن مدى تأثير رضا وغضب فاطمة (عليها السلام) على الخلافة، وكل ذلك يرجع إلى مكانتها من الله ورسولهِ وكذلك في المجتمع الاسلامي في المدينة أنذاك، ويرجع إلى حقّها المغصوب منها، ففي كلِماتها وموقفها تزلزل السلاطين، لذلك نجدهما قد تمسّكا بعليٍ (عليه السلام) من أجل تحصيل الرضا.

ولو لم يكُن رضا السيّدة الزهراء (عليها السلام) ذات أهميّة في تثبيتهم وتثبيت موقفهم أمام المجتمع، لَما جاءا إلى الامام علي (عليه السلام).

ولعلّنا نجد وبشكل جلي أنّ سبب موافقة الإمام علي (عليه السلام) بالسماح لمن أغضبَ فاطمة (عليها السلام) بالكلام معها في أمرين هُما:

1- كانَ يُريد تثبيت مظلومية الزهراء (عليها السلام) من لسانها.

2- أرادَ أن يُثبت الدور السياسي الكبير الذي مثّلتهُ السيدة الزهراء (عليها السلام)، وخاصةً أنّهُ يعرف بأنّ فاطمة (عليها السلام) ستُذكّرهما بمنزلتها عند رسول الله (صلى الله عليه واله).

المحور الثاني: استعانة لحفظ النّفس:

من الاستعانات السياسية في العصر الراشدي هي تلك الاستعانة التي استعانها عثمان بن عفان بالإمام علي (عليه السلام) عندما وصلَت الأمور لِأن يُخلع من كرسي الحكم ويتم القضاء عليهِ، فجاءت المصادر توضّح هذهِ الاستعانة كُلّاً بحسب ما نقلهُ وإليكَ ماجاءَ: **"قد كان طلحة بن عبيد الله قد استولى على حصار عثمان مع نفر من بني تيم ، وبلغ ذلك عثمان فأرسل إلى علي بهذا البيت :**

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنتَ آكلي وإلّا فأدركني ولمّا أُمزّق[16]"[17].

وفي لفظ آخر جاء فيهِ: وكتب عثمان إلى علي رضي الله عنه وهو محصور : أما بعد ، فقد بلغ السّيل الزّبى[18] ، وجاوز الحزام الطَّبيين[19] ، وطمع فيّ من كان لا يدفع عنه نفسه ، ولم يعجزك كلئيم ، ولم يغلبك كمغلَّب ؛ فأقبل إليّ ، معي كنت أو عليّ ، على أيّ أمريك أحببت .

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنتَ آكلي وإلَّا فأدركني ولمّا أمزّق[20].

وبصريح العبارة يُوضّحها أحدهم بقولهِ: **"وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب يستنجده أيام حصاره: أما بعد فقد بلغ السيل الزبى والحزام الطبيين.**

فإن كنتُ مأكولًا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولمّا أمزق"[21]

ولفظ آخر أيضاً لهذهِ الإستعانة: وذكر[22] أنه لما تمّت محاصرة عثمان بن عفان في داره دعاني فدفع إلي كتاباً ونجيباً[23] وأمرني بالخروج إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وكان غائبا بينبع[24] في ضياعه وأمواله فأخذتُ الكتاب وسرتُ حتى إذا كنت بموضع يقال له : جدار أبي عباية فسمعت قرآنا فإذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من ينبع وهو يقول: ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)) [25] فلما نظر إليَّ قال : يا أبا الدنيا ما وراءك ؟ قلت : هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان ، فأخذه فقرأه فإذا فيه :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق"[26].

وفي مصدر آخر بدون ذكر للأبيات قال: **"أرسل عثمان إلى علي رضي الله عنهما يقرئه السلام ويقول : إن فلانا - يعني طلحة - قد قتلني بالعطش، والقتل بالسلاح أجمل من القتل بالعطش"[27].**

ومصدر آخر ذكر ذلك بطريقة أخرى: وكان عثمان قد استشار نصحاءه في أمره فنصحوهُ بأن عليه أن يرسل إلى علي يطلب إليه أن يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه إمداده... فدعا عليا فقال له قد تري ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فإني أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري فقال علي الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك ولا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا تغرني هذه المرة فإني معطيهم عليك الحق فقال : أعطهم فوالله لأفين لهم.فخرج علي إلى الناس فقال لهم إنما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم أنه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا لا نرضي بقول دون فعل فدخل عليه علي فأعلمه فقال اضرب بيني وبينهم أجلا فإني لا أقدر على أن أرد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم فأجلني فيما في المدينة ثلاثة أيام فأجابه إلى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه[28].

جاءت هذهِ الاستعانة من عثمان من أجل المحافظة على نفسهِ والبقاء في سدّة الحكم، ونلاحظ كيف أنّ عثمان بن عفان يطلب المعونة والنّصرة من الامام علي (عليه السلام) بشكل أشبه بالشخص الغريق ولا يعرف أن يسبح، حتى يُخلّصهُ من مأزِق الحصار الذي هو فيهِ.

فالعبارة التي قالها عثمان **"فأقبل إليَّ، معيَ كنتَ أو عليَّ، على أيَّ أمريك أحببت"**، وعبارة **"قد قتلني بالعطش"** واضحة الدلالة في الرغبة الشديدة لحضور علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو في كلتا الحالتين يُريد حضوره.

وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدل على أمور هي:

1- معرفة عثمان بأنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الشخص القوي والشجاع الذي يستطيع مُعالجة مثل هكذا قضايا، ليس بالقوّة، وإنّما بالعقل.

2- يقين عثمان بأنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) يُمثّل الأحقيّة في تولي الأمر، ولاسيما أنّ القادمين إلى عثمان يُريدون إزالتهِ عن سدّة الحكم، فلا يُمكن أن يستنجد بمن لم يكن مؤهّل إليها.

3- اعتقاد عثمان بِأنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الناصح المُرشِد الذي تهمّهُ مصلحة الاسلام والمسلمين، فكان لابد لعثمان من أن يستعين بهِ، ولا سيما وأنّ الامام علي (عليه السلام) كان كثيراً ما يُقدّم النُّصح لعثمان، ويقول أحد الباحثين بهذا الصدد ما نصّهُ: وقد نصح الامام علي (عليه السلام) عثمان مرات، نصيحة مشفق على المسلمين وعليه، كما توسط مرات بينه وبين الصحابة والتابعين الشاكين، وكان (عليه السلام) يعطي الرأي الشرعي في حل المشكلة ، ولكن حاشية عثمان خاصة مروان بن الحكم، كانوا يخربون ما يصلحه علي (عليه السلام)[29].

4- أنّ هذا الحصار هو الحصار الثاني الذي تعرّض لهُ عثمان، وقد كانَ علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد دفع عنهُ الحصار الأوّل، فكانَ أن استعانَ بهِ حتى يُخلّصهُ مرّةً ثانية، وما يُثبت ذلك هو النّص الآتي: **"عن عكرمة[30] عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت لابن عباس أو كانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الأول حصر اثنتي عشرة وقدم المصريون فلقيهم علي بذي خشب فردهم عنه"[31].**

وفي رواية المسعودي التي قال فيها: **"فنزلوا في الموضع المعروف بذي الخشب[32] فلما علم عثمان بنزولهم بعث الى علي بن أبي طالب فأحضره ، وسأله ان يخرج إليهم، ويضمن لهم عنهُ كل ما يريدون من العدل وحسن السيرة، فسار علي إليهم، فكان بينهم خطب طويل، فأجابوه الى ما أراد وانصرفوا"**[33].

5- معرفة عثمان بمكانة علي بن أبي طالب (عليه السلام) لدى المجتمع ككُل وما لكلماتهِ من تأثير على النّاس وهذا ما حصلَ عندما تمّت مُحاصرتهِ في المرّة الأولى، النّص الآتي يُوضّح لكَ الموقف: فلما رأى عثمان ما رأى جاء علياً فدخل عليه بيته فقال يا ابن عم إنه ليس لي ملجأ وإن قرابتي قريبة ولي حق عظيم عليك وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي وأنا أعلم أن لك عند الناس قدراً وأنهم يسمعون منك فأنا أحب أن تركب إليهم فتردهم عني فإني لا أحب أن يدخلوا علي فإن ذلك جرأة منهم علي وليسمع بذلك غيرهم فقال علي علامَ أردهم قال على أن أصير إلى ما أشرت به علي ورأيتهُ لي ولستُ أخرج من يديك فقال علي إني قد كنتُ كلمتُكَ مرةً بعد مرة فكل ذلك نخرج فتكلم ونقول وتقول وذلك كله فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص[34] وابن عامر[35] ومعاوية أطعتهم وعصيتني قال عثمان فإني أعصيهم وأطيعك[36].

وتدل هذهِ الاستعانة على أنّ عثمان فعلاً في مأزِق كبير، ولا يستطيع الخروج منهُ بنفسهِ، فيحتاج إلى رجُل ذو بصيرة وهِمّة عالية حتى يُخلّصهُ منه، الأمر الذي يدل على عدم قيادتهِ المجتمع بالصورة الصحيحة التي جاء بها الاسلام، إذن فكيف يُمكن لشخص لا يملك القدرة على إدارة العملية السياسية وعاجز عن مُجابهة النّاس الذينَ جاءوا إليهِ حتى يُوضّح لهم الأمور ببساطة، أن يتولّى قيادة الأمة الاسلامية؟

فإذا كانت السلطة العليا لا تستطيع انصاف النّاس ولا المساواة بين الرعيّة وعندما تشتد الأمور بسبب ظلم العباد، تستعين بعليٍ (عليه السلام)، فلماذا خاطرت بتولي شؤون العِباد، ألا يُعد هذا مهلكة للنّاس أم ماذا؟ ألا يُعد هذا استهانَ بطموحات البشر أم ماذا؟

المحور الثالث: استعانة التأجيل:

من كلام للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما اجتمع الناس عليهِ يشكون ما عانوهُ من عثمان وسألوهُ مخاطبته لهم واستعتابه لهم فدخل الامام على عثمان فقال: إنَّ القوم وَرَائِي وقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ ووَ اللَّه مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُه ولَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُه إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْه ولَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَه وقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّه (ص) كَمَا صَحِبْنَا ومَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ولَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّه (ص) وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا وقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِه

مَا لَمْ يَنَالَا فَالله الله فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ والله مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى ولَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ وإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ الله عِنْدَ الله إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً وإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ الله إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وضُلَّ بِه فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً وإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله (ص) يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الْجَائِرِ ولَيْسَ مَعَه نَصِيرٌ ولَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا وإِنِّي أَنْشُدُكَ الله أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِه الأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّه كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِه الأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ والْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ويَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ويَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً ويَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً[37] يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وتَقَضِّي الْعُمُرِ فَقَالَ لَه عُثْمَانُ رَضِيَ الله عَنْه كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَقَالَ (ع) مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيه ومَا غَابَ فَأَجَلُه وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْه[38].

الباحث ليس بصدد الكلام عن استعانة المُجتمع بالإمام علي (عليه السلام) وطلبهُم من الامام في أن يذهب إلى عثمان، وليس بصدد التحدُّث عن الحكمة الكبيرة والكلام البليغ للإمام فهذهِ عادتهِ المُعتادة من أجل استقامة الأمة وتصحيح الأخطاء التي تطرأ على القيادة السياسية أو حتى على المجتمع، وإنّما الباحث بصدد الإشارة إلى الفقرة الأخيرة التي إلتجأ فيها عثمان بالإمام علي (عليه السلام) كي يتدخّل لدى المجتمع حتى يُمهلوهُ مدّة من الزمن يستطيع بها إعادة شيء من الظُلامات التي ارتكبها بحقهِم.

وهذا مما يُظهر عجز عثمان أمام المجتمع، وفيهِ إعتراف واضح من قِبَل عثمان بن عفان على ظُلامتهِ للنّاس وعدم إعطائهِم حقوقهم المشروعة والتي صُرِفت على الأقارب فقط، ولذلك نجدهُ يستنجد بالإمام علي (عليه السلام) يُريد بُرهة من الزمن كي يتدارك ما فاتهُ من الأخطاء.

ففي قولهِ للإمام **"كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي"** ما يُوضّح بأنّ عثمان لا يملك أي موقف إيجابي في المجتمع، وليس لديهِ ما يظهر بهِ أمام النّاس، والظاهر أنّ القوم مجيئهم هذا ليس فيهِ رجعةٌ أبد، ولذا نراهُ يقول للإمام شِبه المتوسّل في أن يُعطوهُ وقت لتصحيح بعض الأخطاء، ولات حينَ مناص.

ولنا أن نسأل عثمان بن عفان سؤالاً ونقول ألا يوجد شخص غير الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تلجأ إليهِ وتستعين بهِ من أجل المحافظة على حياتك من النّاس؟ فإنّهُ سيقول أعطيني شخص كعليٍ (عليه السلام) لهُ الحكمة في إدارة النّاس وكيفية التعامل معهم كي ألجأ إليهِ.

ولماذا لم يعدل الخليفة عثمان بن عفان بين النّاس، ويُعطي كُل ذي حقٍ حقهُ الذي يستحِقهُ، وبالتالي لا يُعرّض نفسهُ للخطر ولا يضطر إلى الاستعانات؟ ولاسيما أن الامام علي (عليه السلام) قد بيّنَ لهُ عظمة السلطان العادل وعقوبة السلطان الجائر، الجواب واضح الإستئثار بالمال وتوزيعهُ على الأقارب هو الذي منعني.

كما يتّضح من عبارة الامام علي (عليه السلام) إلى عثمان بن عفان قولهِ لهُ **"مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيه ومَا غَابَ فَأَجَلُه وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْه"**، إشارة إلى أنّ عثمان يُمكن أن يؤخّر العطايا التي في المدينة والتي لا معنى لتأجيلها إذا كانت موجودة وحاضرة، أي إنّ عثمان يُريد التسويف في العطاء لِمن يستحق، ولذلك أشارَ أحد المؤرخين[39] إلى ذلك بقولهِ: وقوله في جوابه: ما كان بالمدينة فلا أجل فيه . إلى آخره . كلام قوي حاسم لما عساه يكون مماطلة من طلب التأجيل لأنّ الحاضر لا معنى لتأجيله ، والغائب لا عذر في تأخيره بعد بلوغ أمره إليك كالَّذي أعطاه أقربائه من أموال بيت المال على غير وجهه.

وجاءَ تنبيه الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) لعثمان بعدم المماطلة والتسويف في العدل بين النّاس وإعطائهم حقّهم؟

لأنّهُ وكما يبدو أنّ عثمان من عفّان كانت من صفاتهِ المماطلة مع المجتمع، فأرادَ الإمام إنقاذهُ من الموقف وإعطائهُ العلاج المُناسب لتهدئة الشارع الثائر، وهو عدم التسويف مع النّاس.

بقيَ سؤال قد يُطرح على الرواية وهو، لماذا كل هذا اللّين من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلامهِ مع عثمان بن عفان؟

الجواب على ذلك هو ما ذكرهُ ابن ميثم البحراني بقولهِ: وحاصل الكلام استعتابه باللّيّن من الكلام. فأثبت له منزلته من العلم: أي بأحكام الشريعة والسنن المتداولة بينهم في زمان الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والظهور على كلّ ما ظهر عليه منها من مرئيّ ومسموع والصحبة

المماثلة لصحبته، وذكر أنّ أبو بكر وعمر ليسا بأولى منه بعمل الحقّ . ثمّ فخّمهُ عليهما بقرب الوشيجة من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والصهورة من دونهما ، ولفظ الوشيجة مستعار لما بينه وبينهم من القرابة. فأمّا كونه أقرب وشيجة منهما فلكونه من ولد عبد مناف دونهما[40].

ويرى الباحث أنّ الامام علي (عليه السلام) قامَ بكُل هذا اللَّين بتذكيرهِ بالصحبة وأنّهُ يُمكن أن يكون أفضل من أبي بكر وعمر وأنّهُ لهُ موقف مع النبي (صلى الله عليه واله)، تمهيداً لصعقهِ فيما بعد وبيان بُطلانهِ في الحكم، وأنّهُ لا يحكم بالعدل، وهذا ما رأيناهُ في ذيل الرواية، وبالتالي فقد أتمّ الامام الحُجّة عليهِ، وأنّهُ ذكّرهُ بِما يجب على الحاكم من العدل، وما لا يجب عليهِ من الظُّلم.

الخاتمة

توصّل البحث إلى جملة من النتائج نوجزها بنقاط:

1- أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يبخل ولو للحظة واحدة من تقديم يد العون للخلفاء من الناحية السياسية، وذلك رعايةً لمصلحة الدين الحنيف واستقامة الاسلام، ودفع الضرر المُحتمل والذي يودي بالأمة.

2- بيّنت الدراسة عجز الخلفاء عن مُجابهة الأحداث السياسية بما هو مطلوب منهم كخلفاء.

3- أثبتت الدراسة أفضليّة علي بن أبي طالب (عليه السلام) على الخلفاء الذين تولوا الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه واله)، على الأقل من هذهِ الناحية.

الهوامش

([1]) المُلاعنة. الرازي، محمد ابن أبي بكر، (ت666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، (1420هـ/ 1999م)، ص41. مادة (بهل).

([2])من مخاليف مَكَّة من صوب اليمن، وهي مَوْضِعٌ على يومين من الكُوْفَة. الهمداني، محمد ابن موسى، (ت584هـ)، الأماكن أو ماتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، د. ط، دار اليمامة، د. ن، (1415هـ/ 1994م)، ص104.

([3]) الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، د. ن، (1420هـ/ 2000م)، ج6، ص481؛ ابن منذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم، (ت319هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط1، دار المآثر، المدينة المنورة، (1423هـ/ 2002م)، ص228؛ ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، (ت327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (1419هـ/ 1998م)،

ج2، ص667؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت450هـ)، النكت والعيون، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د. ن، د ت، ج1، ص398. وغيرها من المصادر الكثيرة.

([4]) آل عمران: 61.

([5]) الإنسان: 8-9.

([6])فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكانت تشاركها الخدمة فعلمها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعاء تدعو به فقالت لها فاطمة أتعجنين أو تخبزين فقالت بل أعجن يا سيدتي وأحتطب فذهبت واحتطبت وبيدها حزمة وأرادت حملها فعجزت فدعت بالدعاء الذي علمها وهو يا واحد ليس كمثله أحد تميت كل أحد وتفنى كل أحد وأنت على عرشك واحد ولا تأخذه سنة ولا نوم فجاء أعرابي فحمل الحزمة إلى باب فاطمة. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت852هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد و علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1415هـ/ 1994م)، ج8، ص281-282.

([7]) الثعلبي، أحمد بن محمد، (ت427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد ابن عاشور، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1422هـ/ 2002م)، ج10، ص99؛ فخر الدين الرازي، (ت606هـ)، تفسير الرازي، د. تحقيق، ط3، د. م، د. ن، د. ت، ج30، ص244؛ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، (ت685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1418هـ/ 1997م)، ج5، ص270؛ أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت951هـ)، تفسير أبو السعود، د. تحقيق، د. ط، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د. ت، ج9، ص73. وغيرها من المصادر.

([8]) المؤلف مجهول، (ت في القرن الرابع الهجري)، ألقاب الرسول وعترتهِ، د. تحقيق، د. ط، الناشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ـ ايران، (1406هـ/ 1985م)، ص44.

([9]) ابن شاذان، محمد بن أحمد، (ت412هـ)، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده (عليهم السلام) من طريق العامة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط1، مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم ـ ايران، (1407هـ/ 1986م)، ص127؛ الديلمي، الحسن بن محمد، (ت في القرن الثامن الهجري)، إرشاد القلوب، د. تحقيق، ط2، انتشارات الشريف الرضي، قم ـ ايران، (1415هـ/ 1994م)، ج2، ص294؛ القندوزي الحنفي، سليمان بن ابراهيم ، (ت 1294هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال أشرف، ط1، دار الأسوة، د. ن، (1416هـ/ 1995م)، ج2، ص332.

([10])ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، (ت 276هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط1، انتشارات الشريف الرضي، قم / ايران، (1413هـ/ 1994م)، ج1، ص31.

([11]) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص31.

([12]) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد ، (ت235هـ)، المصنّف، تحقيق: سعيد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (1409هـ/ 1989م)، ج7، ص526؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، د. تحقيق، د. ط، دار الفكر، د. ن،(1401هـ - 1981م)، ج4، ص210؛ النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت303هـ)، فضائل الصحابة، د. تحقيق، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د. ت، ص78.

([13])ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص31.

([14]) زين العابدين، طارق، دعوة إلى سبيل المؤمنين، ط1، مؤسسة الاستانة، مشهد ـ ايران، (1418هـ/ 1998م)، ص93.

([15]) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص31.

([16]) هذا البيت الشعري للمُمَزَّق العبدي واسمهُ شأس بن نهار وهو شاعر جاهلي قديم وقد لُقِّبَ بالمُمَزَّق لقولهِ هذا البيت من الشعر. ابن قتيبة، الدينوري، (ت276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د. ط، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، (1427هـ/ 2006م)، ج1، ص387.

([17]) ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، (ت 314هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شري، ط1، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، (1411هـ/ 1991م)، ج2، ص423.

([18])الزبية : حفرة تحفر للسبع في علو من الأرض ولا يبلغه إلا السيل العظيم. الزمخشري، جار الله محمود ابن عمر، (ت583هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (1417هـ / 1996م)، ج2، ص76.

([19])أنه قد اضطرب من شدة السير حتى خلف الطبيين من اضطرابه ولا يمكنه النزول فيشده من شدة الحرب ، يضرب هذا المثل للأمر القطيع الفادح الجليل. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (ت224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، (1385هـ/ 1966م)، ج3، ص428-429.

([20]) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص53؛ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، (ت381هـ)، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د. ط، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ـ ايران، (1379هـ/ 1959م)، ص358؛ القيرواني، ابراهيم بن علي الحصري، (ت 453هـ)، زهرة الآداب وثمرة الألباب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، (1392هـ/ 1972م)، ج1، ص75؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت460هـ)، الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط1، دار الثقافة، قم ـ ايران، (1414هـ/ 1994م)، ص712؛ القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق، (ت463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، د. ن، (1401 هـ / 1981م)، ج1، ص256؛ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت502هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، د. تحقيق، ط1، دار الأرقم، بيروت ـ لبنان، (1420هـ/ 2000م)، ج1، ص328؛ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد ، (ت518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، د. ط، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د. ت، ج1، ص166.

([21]) الحميري، نشوان بن سعيد، (ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط1، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (1420هـ/ 1999م)، ج5، ص2748.

([22]) الذي ذكر الرواية هو أبي الدنيا. علي بن عثمان يُعرف بأبو الدنيا روى عنه الصدوق بواسطة واحدة وروى عنه أنه رأى الخضر وإلياس، وشهد مع علي (عليه السلام) معركتي الجمل وصفين، وصحب الحسن بن علي (عليهما السلام) حتى ضرب بساباط، وخرج مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء فقتل الحسين عليه السلام، وهرب هو ينتظر خروج المهدي وعيسى. الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (ت1413هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، د. تحقيق، ط5، د. م، د. ن، (1413هـ/ 1992م)، ج13، ص97. وقال عنهُ آخر: يظهر من الاخبار حسن حاله في الجملة. البروجردي، علي أصغر ابن محمد، (ت1313هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط1، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم ـ ايران، (1410هـ/ 1989م)، ج2، ص402.

([23]) النجيب: البعير النجيب الذي يركبه سراه الناس في اسفارهم. الأزهري، محمد بن أحمد، (ت370هـ)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، د. ط، دار الطلائع، د. ن، د. ت، ص145. باب (السلم). وقال في موضع آخر: النَّجابَة فِي نَجَائِب الْإِبِل، وَهِي عِتاقها الَّتِي يُسابَقُ عَلَيْهَا. الأزهري، محمد بن أحمد، (ت370هـ)، تهذيب اللغة، محمد عوض ، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1422هـ/ 2001م)، ج11، ص86، مادة (نجب). وقال آخر: النَّجِيب الكَرِيم من الْإِبِل. ابن سيّدهُ، أبو الحسن علي بن اسماعيل، (ت458هـ)، المُخصّص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1417هـ/ 1996م)، ج2، ص160.

([24])هي عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى من المدينة على سبع مراحل، وهي لبني حسن بن عليّ وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة ينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام). ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت626هـ)، معجم البلدان، د. تحقيق، ط2، دار صادر، بيروت ـ لبنان، (1416هـ/ 1995م)، ج5، ص450.

([25]) المؤمنون: 115.

([26]) الصدوق، محمد بن علي ابن الحسين، (ت381هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د. ط، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ـ ايران، (1405هـ/ 1995م)، ص546؛ أبو الفتح الكراجكي، محمد بن علي، (ت449هـ)، كنز الفوائد، د. تحقيق، ط2، دار الغدير، قم ـ ايران، د. ت، ص264.

([27]) ابن شبّه النُّميري، أبو زيد عمر، (ت262هـ)، تاريخ المدينة المنوّرة، تحقيق: فهيم محمد، ط2، دار الفكر، قم ـ ايران، (1410هـ/ 1990م)، ج4، ص1202. وقد عنوَنه هذا الكلام تحت عبارة: **"عثمان يستعين بعلي على طلحة".**

([28]) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي مكرم، (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، د. تحقيق، د. ط، دار صادر، بيروت ـ لبنان، (1385هـ/ 1965م)، ج3، ص170-171.

([29]) الكوراني، علي العاملي، جواهر التاريخ، ط1، دار الهدى، د. ن، (1425هـ -/ 2004م)، ج1، ص192.

([30])عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس يُكنى أبو عبد الله أحد الاعلام. ابن حجر، أحمد بن علي، (ت852هـ)، لسان الميزان، د. تحقيق، ط2، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، (1390هـ/ 1971م)، ج7، ص308. وحكى آخر عنهُ أنّهُ تابعي، كان

من أعلم الناس بالتفسير والمغازي طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل ، منهم أكثر من سبعين تابعيا، توفي سنة 105هـ. الزركلي، الأعلام، ج4، ص244.

([31]) الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، د. ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، د. ت، ج3، ص433.

([32])بضمّ أوله وثانيه، وبالباء المعجمة بواحدة: موضع يتّصل بالكلاب، وهو على مرحلة من المدينة، على طريق الشام. البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز، (ت487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، د. تحقيق، ط3، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، (1403هـ/ 1982م)، ج2، ص499-500؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ـ لبنان، (1401هـ/ 1980م)، ص224. وقال آخر بأنّ ذو خُشُب جبل. الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو، (ت538هـ)، الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، د. ط، دار الفضيلة، القاهرة ـ مصر، (1319هـ/ 1999م)، ص143. وهناك من ذكرها بأنّها من مخاليف اليمن. الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى،(ت584هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، د. ط، دار اليمامة، د. ن، (1415هـ/ 1994م)، ص406؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص373. ويُوضّح أحدهُم قائلاً: وادي على ليلة واحدة من المدينة، له ذكر في الحديث والمغازي، وهو ذو خشب المتقدم في الأودية التي تصبّ في إضم، وفي مساجد تبوك، وكان به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لأكثر من واحد، وبه نزل بنو أمية لما أخرجوا إلى الشام قبيل وقعة الحرة حتى تلاحقوا به، ثم أرسل إليهم عبد الله بن حنظلة، فأخرجوا منه أقبح الإخراج. السمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله، (ت911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، د. تحقيق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1419هـ/ 1998م)، ج4، ص68.

([33]) أبو الحسن علي بن الحسين، (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، د. تحقيق، ط2، دار الهجرة، قم ـ ايران، (1404هـ/ 1984م)، ج2، ص344.

([34])سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي قتل أبوه ببدر وكان لسعيد عند موت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وذكر في الصحابة وولي إمرة الكوفة لعثمان وإمرة المدينة لمعاوية مات سنة ثمان وخمسين. ابن حجر، أحمد بن علي، (ت852هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1415 - 1995 م)، ج1، ص356-357؛ وذكر ابن حجر في موضع آخر إنّ الذي قتلَ أباهُ في يوم بدر هو علي بن أبي طالب (عليه السلام). يُنظر: الإصابة، ج3، ص90.

([35])عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي العبشمي، ابن خال عثمان بن عفان، قدم ابن عامر البصرة واليا عليها ، وهو ابن أربع أو خمس وعشرين سنة، ولم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس كلها ، وعامة خراسان وأصبهان وحلوان وكرمان، وهو الَّذي شقّ نهر البصرة ، ولم يزل واليا لعثمان على البصرة إلى أن قتل عثمان. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، (1412 هـ / 1992م)، ج3، ص931-933. وذكر أحدهُم عنهُ: انهُ لما سمع ابن عامر بقتل عثمان حمل ما في بيت المال وسار إلى مكة فوجدَ بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال بل ائتوا البصرة فان لي بها صنائع وهي أرض أموال وبها عدد الرجال فساروا إلى البصرة وشهد وقعة الجمل معهم فلما انهزموا سار إلى دمشق فأقام بها ولم يسمع له بذكر في صفين وكانت وفاتهُ سنة 57هـ أو 58 هـ . ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم، (ت630هـ)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، د. تحقيق، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د. ت، ج3، ص192.

([36]) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص393-394.

([37])السيقة: مَا اختلس من الشَّيْء فساقه، وَمِنْه قَوْلهم: إِنَّمَا ابْن آدم سيقة يَسُوقهُ الله حَيْثُ يَشَاء. ابن سيّدهُ، أبو الحسن علي بن اسماعيل، (ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1421 هـ / 2000 م)، ج6، ص524. مادة (سوق)؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد ابن مكرم، (ت711هـ)، لسان العرب، د. تحقيق، ط3، دار صادر، بيروت ـ لبنان (1414هـ/ 1993م)، ج10، ص167. مادة سوق.

([38]) الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسن، (ت 406هـ)، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، ط1، د. م، بيروت ـ لبنان، (1387 هـ / 1967 م)، ص234-235؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت 413هـ)، الجمل، د. تحقيق، د. ط، مكتبة الداوري، قم ـ ايران، د. ت، ص100-101؛ قطب الدين الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت 573هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمري، د. ط، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ ايران، (1406هـ/ 1996م)، ج2، ص127-128؛ ابن أبي الحديد، (ت 656هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار إحياء الكتب العربية، د. ن،

(1380هـ/ 1960م)، ج9، ص261-262؛ ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي (ت 679هـ)، اختيار مصباح السالكين، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط1، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد ـ ايران، (1408هـ/ 1998م)، ص344.

([39]) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ج3، ص304.

([40]) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ج3، ص303.

قائمة المراجع والمصادر

ـ القرآن الكريم

1ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم، (ت630هـ)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، د. تحقيق، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د. ت.

2ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي مكرم، (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، د. تحقيق، د. ط، دار صادر، بيروت ـ لبنان، (1385هـ/ 1965م).

3ـ الأزهري، مجمد بن أحمد، (ت370هـ)، تهذيب اللغة، محمد عوض مرعب، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1422هـ/ 2001م).

4ـ الأزهري، محمد بن أحمد، (ت370هـ)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، د. ط، دار الطلائع، د. ن، د. ت.

5ـ ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، (ت 314هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط1، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، (1411هـ/ 1991م).

6ـ البخاري، أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، د. تحقيق، د. ط، دار الفكر، د. ن،(1401هـ - 1981م).

7ـ البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، د. تحقيق، ط3، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، (1403هـ/ 1982م).

8ـ البيضاوي، عبد الله بن عمر، (ت685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1418هـ/ 1997م).

9ـ الثعلبي، أحمد بن محمد، (ت427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1422هـ/ 2002م).

10- ابن حجر، أحمد ابن علي العسقلاني، (ت852هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد و علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1415هـ/ 1994م).

11- ابن حجر، أحمد بن علي، (ت852هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1415 - 1995 م).

12- ابن حجر، أحمد بن علي، (ت852هـ)، لسان الميزان، د. تحقيق، ط2، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، (1390هـ/ 1971م).

13- ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، (ت327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (1419هـ/ 1998م).

14- ابن أبي الحديد، (ت 656هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار إحياء الكتب العربية، د. ن، (1380هـ/ 1960م).

15- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت ـ لبنان، (1401هـ/ 1980م).

16- الحميري، نسوان بن سعيد، (ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط1، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (1420هـ/ 1999م).

17- الديلمي، الحسن بن محمد، (ت في القرن الثامن الهجري)، إرشاد القلوب، د. تحقيق، ط2، انتشارات الشريف الرضي، قم ـ ايران، (1415هـ/ 1994م).

18- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي باكر، (ت666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، (1420هـ/ 1999م).

19- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت502هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، د. تحقيق، ط1، دار الأرقم، بيروت ـ لبنان، (1420هـ/ 2000م).

20- الزمخشري، جار الله محمود ابن عمر، (ت538هـ)، الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، د. ط، دار الفضيلة، القاهرة ـ مصر، (1319هـ/ 1999م).

21- الزمخشري، جار الله محمود ابن عمر، (ت583هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1417هـ / 1996م).

22- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت951هـ)، تفسير أبو السعود، د. تحقيق، د. ط، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د. ت.

23- السمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله، (ت911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، د. تحقيق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1419هـ/ 1998م).

24- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (ت224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، (1385هـ/ 1966م).

25- ابن سيّدهُ، أبو الحسن علي بن اسماعيل، (ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (1421 هـ - 2000 م).

26- ابن سيّدهُ، أبو الحسن علي بن اسماعيل، (ت458هـ)، المُخصّص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (1417هـ/ 1996م).

27- ابن شاذان، محمد بن أحمد، (ت412هـ)، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده (عليهم السلام) من طريق العامة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط1، مدرسة الإمام المنتظر (عليه السلام)، قم ـ ايران، (1407هـ/ 1986م).

28- ابن شبّه النُّميري، أبو زيد عمر، (ت262هـ)، تاريخ المدينة المنوّرة، تحقيق: فهيم محمد، ط2، دار الفكر، قم ـ ايران، (1410هـ/ 1990م).

29- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسن، (ت 406هـ)، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، ط1، د. م، بيروت ـ لبنان، (1387 ه / 1967 م).

30- ابن أبي شيبة، عبد الله ابن محمد ، (ت235هـ)، المصنّف، تحقيق: سعيد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (1409هـ/ 1989م).

31- الصدوق، أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين، (ت381هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د. ط، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ـ ايران، (1405هـ/ 1995م).

32- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، (ت381هـ)، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د. ط، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ـ ايران، (1379هـ/ 1959م).

33- الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، د. ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، د. ت.

34- الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، د. ن، (1420هـ/ 2000م).

35- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت460هـ)، الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط1، دار الثقافة، قم ـ ايران، (1414هـ/ 1994م).

36- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، (1412 هـ / 1992م).

37- أبو الفتح الكراجكي، محمد بن علي، (ت449هـ)، كنز الفوائد، د. تحقيق، ط2، دار الغدير، قم ـ ايران، د. ت.

38- فخر الدين الرازي، (ت606هـ)، تفسير الرازي، د. تحقيق، ط3، د. م، د. ن، د. ت.

39- ابن قتيبة، الدينوري، (ت276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د. ط، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، (1427هـ/ 2006م).

40- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، (ت 276هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط1، انتشارات الشريف الرضي، قم / ايران، (1413هـ/ 1994م).

41- قطب الدين الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت 573هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمري، د. ط، مكتبة المرعشي، قم ـ ايران، (1406هـ/ 1996م).

42- القيرواني، ابراهيم ابن علي الحصري، (ت 453هـ)، زهرة الآداب وثمرة الألباب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، (1392هـ/ 1972م).

43- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، (ت463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، د. ن، (1401 هـ / 1981م).

44- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت450هـ)، النكت والعيون، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د. ن، د ت.

45- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، د. تحقيق، ط2، دار الهجرة، قم - ايران، (1404هـ/ 1984م).

46- المفيد، محمد بن محمد ابن النعمان، (ت 413هـ)، كتاب الجمل، د. تحقيق، د. ط، مكتبة الداوري، قم - ايران، د. ت.

47- المؤلف مجهول، (ت في القرن الرابع الهجري)، ألقاب الرسول وعترتهِ، د. تحقيق، د. ط، الناشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - ايران، (1406هـ/ 1985م).

48- ابن منذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم، (ت319هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط1، دار المآثر، المدينة المنورة، (1423هـ/ 2002م).

49- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت711هـ)، لسان العرب، د. تحقيق، ط3، دار صادر، بيروت - لبنان (1414هـ/ 1993م).

50- ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي (ت 679هـ)، اختيار مصباح السالكين، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط1، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد - ايران، (1408هـ/ 1998م).

51- ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي، (ت679هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: عِدّة من الأفاضل، ط1، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم - ايران، د. ت.

52- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد ، (ت518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، د. ط، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت.

53- النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت303هـ)، فضائل الصحابة، د. تحقيق، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت.

54- الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى، (ت584هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، د. ط، دار اليمامة، د. ن، (1415هـ/ 1994م).

55- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت626هـ)، معجم البلدان، د. تحقيق، ط2، دار صادر، بيروت - لبنان، (1416هـ/ 1995م).

المراجع:

56- البروجردي، علي أصغر بن محمد، (ت1313هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي رجائي، ط1، مكتبة العظمى المرعشي النجفي العامة، قم - ايران، (1410هـ/ 1989م).

57- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (ت1413هـ)، معجم رجال الحديث، د. تحقيق، ط5، د. م، د. ن، (1413هـ/ 1992م).

58- زين العابدين، طارق، دعوة إلى سبيل المؤمنين، ط1، مؤسسة الاستانة، مشهد - ايران، (1418هـ/ 1998م).

59- القندوزي، سليمان بن ابراهيم الحنفي، (ت 1294هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال أشرف، ط1، دار الأسوة، د. ن، (1416هـ/ 1995م).

60- الكوراني، علي العاملي، جواهر التاريخ، ط1، دار الهدى، د. ن، (1425هـ / 2004م).